السيرة العلمية ودوافع الكتابة

إعداد

مضاوى بنت عبد الله العتيبي

باحثة بمرحلة الدكتوراه، محاضر تخصص الأدب القديم

جامعة الملك سعود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها

المستخلص:

يتناول هذا البحث السيرة العلمية ودوافع الكتابة، وتمثل السيرة العلمية مرحلة مهمة من مراحل تطور الفن السيري، وتشير إلى وعي العلماء بأهمية التدوين المرتبط بالتأريخ لأهل التخصص الواحد، من هنا ظهرت كتب الطبقات التي تصنف العلماء إلى طبقات مختلفة، وفقًا للزمان والمكان، إضافة إلى اعتبارات أخرى. تمثل هذه السير وثيقة تاريخية تعكس التطور العلمي ومجتمع العلماء والتنافس بينهم من خلال الأخبار التي ترويها هذه الكتب عند الترجمة لأحد الأعلام. نلحظ في كتب الطبقات ملامح السيرة، المتمثلة في التاريخ للعالم وذكر مراحله التعليمية، ونبوغه، وشيوخه الذين تعلم عليهم، وخلاف ذلك من الموضوعات التي تدل على وعي المؤلف بخصوصية هذا النوع من السير وأهميتها التوثيقية للجانب العلمي في ذلك العصر، و**يهدف هذا البحث إلى:** استقراء التراث وحصر النماذج التي تظهر فيها السيرة العلمية والتمييز بين المفاهيم المتداخلة مع مفهوم السيرة، ومعرفة دوافع كتابة السيرة العلمية.

الكلمات المفتاحية: السيرة العلمية- دوافع الكتابة- التراجم والطبقات.

المقدمة :

تمثل السيرة العلمية مرحلة مهمة من مراحل تطور الفن السيري، وتشير إلى وعي العلماء بأهمية التدوين المرتبط بالتأريخ لأهل التخصص الواحد، من هنا ظهرت كتب الطبقات التي تصنف العلماء إلى طبقات مختلفة، وفقا للزمان والمكان. إضافة إلى اعتبارات أخرى. تمثل هذه السير وثيقة تاريخية تعكس التطور العلمي ومجتمع العلماء والتنافس بينهم من خلال الأخبار التي ترويها هذه الكتب عند الترجمة لأحد الأعلام. نلحظ في كتب الطبقات ملامح السيرة، المتمثلة في التاريخ للعالم وذكر مراحله التعليمية، ونبوغه، وشيوخه الذين تعلم عليهم، وخلاف ذلك من الموضوعات التي تدل على وعي المؤلف بخصوصية هذا النوع من السير وأهميتها التوثيقية للجانب العلمي في ذلك العصر.

ثم جاء العلماء الذين يرون في سيرتهم ما يستحق الكتابة ونشره للقراء المختلفين للاقتداء بهم. فهم يتحدثون عن مراحل تعليمهم المختلفة، وعبقريتهم في الفنون المختلفة التي مهروا فيها مؤكدين تفوقهم في التأليف والحفظ والاستنباط، وبراعتهم المهنية وتصدرهم للإقراء والتدريس في سن مبكرة، وعيًا منهم بأهمية ما يكتبون وقيمته المعرفية.

وقد جاء الاهتمام بهذا النوع من السير انطلاقا من أهمية المدونة و تنوعها وإيمانا بقيمة السؤال عن كيفية وعي العلماء القدامى بتفوقهم وقدرتهم على نقد التصورات العلمية السائدة ونهوضهم بدورهم في الإضافة إليها مما يؤول إلى تشكل مفهوم العبقرية وضرورة فهمه ومعرفة ما إذا كان تضخما لذات العالم أو نتيجة طبيعية لاجتهاده.

يهدف هذا البحث إلى:

ـ استقراء التراث وحصر النماذج التي تظهر فيها السيرة العلمية والتمييز بين المفاهيم المتداخلة مع مفهوم السيرة.

ـ معرفة دوافع كتابة السيرة العلمية.

من الدراسات التي اهتمت بالسيرة في الأدب القديم:

الموت والعبقرية، عبد الرحمن بدوي[1]

في مبحث بعنوان: الترجمة الذاتية العربية نجد في البدء حديثاً عن التراجم الذاتية لدى الأمم الأخرى، ثم يتجه المؤلِف إلى استعراض الآراء التي نفت وجود ترجمة ذاتية عربية في الأدب العربي القديم، ثم يتطرق إلى الحديث عن السيرة الذاتية عند العرب ابتداء بالسيرة الصوفية، مقارنا إياها بـ"اعترافات" أوغسطين، بعد ذلك يسرد بعض الأسماء العربية التي ترجمت لنفسها علميا، وهو تعداد فقط دون الخوض في أي[2] تفاصيل ذات أهمية.

[1] ـ بدوي، عبدالرحمن، الموت والعبقرية، مكتبة النهضة، مصر، 1945

[2]

دراسات في كتب التراجم والسير، هاني العمد[1]

في مبحث بعنوان: السيرة العربية، يتحدث عن الدافع الذي حدا بالعرب إلى كتابة سيرهم، ويذكر نماذج من هذه السير، ثم يتحدث تحت عنوان "السير العلمية والأدبية"، عن امتزاج العلم بالأدب في السير وقيمة ذلك في مصداقية المكتوب.

العلماء الذين ترجموا لأنفسهم"السيرة الذاتية"،بكر أبو زيد[2]

يبدأ المؤلِف كتابه بالحديث عن أنواع التراجم والسير، وبعض مؤلفات المستشرقين التي تناولت التراث العربي السيري بالنقاش، ثم يضع مسردا طويلا بأسماء العلماء الذين ترجموا لأنفسهم، سواء كانت الترجمة علمية أم لا.

فن السيرة، إحسان عباس[3]

يعقد المؤلف في كتابه فصلا بعنوان، السيرة الذاتية في الأدب العربي، وهو الفصل الأخير في الكتاب، حيث يعرض سمات السيرة الذاتية في العصر القديم، وهي - حسب قوله ـ : الاستسلام، ثم يعرض سيرا رافقتها هذه الميزة، مثل ابن خلدون، والغزالي، وغيرهما، ويخلص إلى نتيجة مفادها أن الإحساس بالصراع الذي يخلق الفن ضعيف في هذه السير، أما الصراع نفسه فحاضر في كل مرحلة من مراحل الحياة ، والسمة الأخرى التي وسمت سير تلك الفترة هي التعري النفسي والاعتراف المخلص، ويظهر ذلك عند أهل الاتجاه الروحي والفكري كابن الهيثم، الذي يعترف بأن الإقبال على علوم الديانات لم يفده شيئا، فاتجه إلى العلوم العقلية. ثم إن هذه السير ـ كما يرى -تخلو من العمق النفسي، ويرجع سبب ذلك إلى التوافق بين الفرد ومجتمعه، ونظرته إلى نفسه وإلى الناس .

بعد هذا الحديث عن السمات يَنْتقِل إلى الحديث عن أقسام السيرة الذاتية عند العرب قديما، ويقسمها إلى:

الصنف الإخباري المحض :وهو الذي يضم التجارب الشخصية والحكايات التي مر بها الشخص صاحب السيرة، والأحداث التي صادفها والمذكرات الخاصة به، وتتضمن هذه السير الجانب العلمي لصاحبها، إذ يهدف صاحبها إلى تعريف الناس بنشأته، وكيف تعلم، وكيف كانت قابليته للتعلم، ومَنْ شيوخه، و الكتب التي ألفها، والبلاد التي زارها .ويَضْرِبُ أمثلة لهذا النوع بسيرة ابن سينا، وابن رضوان، وموفق الدين البغدادي. ثم يذكر الصنفين الآخرين للسيرة - حسب رأيه ـ وهما الصنف التبريري، ويمثل له بسيرة أبي عبدالله آخر ملوك غرناطة، و الصنف الآخر الذي يصور الصراع الروحي، كما في سيرة ابن الهيثم، والمحاسبي، والغزالي.

ينتقل بعد ذلك إلى عرض سير من العصر الحديث، كسيرة الشدياق، وطه حسين، وأحمد أمين.

---

[1] ـ العمد، هاني، دراسات في كتب التراجم والسير ، ط1، 1981

[2] ـ أبو زيد، بكر بن عبدالله، العلماء الذين ترجموا لأنفسهم، مطابع دار الهلال للأوفست، الرياض، ط1، 1405.

[3] ـ عباس، إحسان، فن السيرة، دار صادر، بيروت، 1996

ويتعرض الدكتور إحسان عباس إلى السيرة العلمية ويصنفها ضمن تقسيماته ويضرب أمثلة لذلك، لكنه لا يحللها، و لا يتناول سماتها وجوانبها المختلفة، إنما يعرضها فقط.

كتابة الذات دراسات في السيرة، صالح معيض الغامدي[1]

يحاول المؤلف ضبط مفهوم السيرة الذاتية في الأدبين العربي والغربي، ثم يستبعد نصوصا و يخرجها من حيز السيرة كالرحلات و الرسائل الإخوانية و الرسائل الأدبية وهو ما سماه سيرا مزيفة، أو سيرا متشظية وهي أخبار متناثرة ينقلها مؤلفون على لسان أصحابها مثل كتب النصائح والوصايا والأعمال القصصية الرمزية.

بعد مناقشته للمصطلح ينتقل إلى ذِكْرِ العوامل التي أدت إلى ظهور السيرة الذاتية ويعزوها الى انحسار دور الشعر، و اتصال العرب بآداب الأمم الأخرى، وانتشار التصوف، وظهور علم الرجال، وتنافس العلماء، وتعدد الفرق الدينية.

في الفصل الثاني يتناول مصادر السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم وهي الثقافة الإغريقية، والفارسية، والثقافة الجاهلية، والثقافة الإسلامية.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي الوصفي.

السيرة العلمية والتراجم والطبقات

مفهوم السيرة:

من المهم قبل التطرق إلى مفهوم السيرة العلمية أن ننظر إلى حد السيرة في اللغة، و تطور هذا المفهوم قديما و حديثا، ثم نتناول التعريف بالمصطلح مركبا من لفظين هما: السيرة الذاتية، والسيرة الغيرية.

وبالعودة إلى المعاجم اللغوية نجد أن كلمة سيرة مأخوذ من المادة اللغوية: س.ي.ر، جاء في تاج العروس: السيرة بالكسر، السنة، وقد سارت سيرتها، والسيرة الطريقة، يقال: سار الوالي في رعيته سيرة حسنة، والسيرة الهيئة، سير سيرة أي: جاء بأحاديث الأوائل وأخبارهم، واستار بسيرته استن[2].

و جاء في القاموس المحيط: السير الذهاب، كالمسير، والتسيار، والمسيرة والسيرورة، والسيرة الضرب من السير، والسيرة بالكسر: السنة والطريقة والهيئة[3].

و في لسان العرب، السيرة الطريقة. يقال: سار بهم سيرة حسنة، والسيرة الهيئة، وسير سيرة حَدَّثَ أحاديث الأوائل[4].

---

[1] ــ الغامدي، صالح معيض، كتابة الذات، دراسات في السيرة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2013

[2] ــ الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مصطفى حجازي، مادة س.ي.ر.

[3] ــ الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب بن محمد، القاموس المحيط، مادة س.ي.ر.

[4] ــ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، س.ي.ر.

و في المعجم الوسيط: سيّر فلان سيرة: حدث بأحاديث الأولين، كما وردت السيرة بمعنى السنة والطريقة، والسيرة الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره، مأخوذة من السير بمعنى الطريقة، و أدخل عليها غزوات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ و غير ذلك، و يقال: قرأت سيرة فلان: تاريخ حياته[1].

يلاحظ على التعريف اللغوي للسيرة أنه يتضمن معنى مهمًا هو الأساس في تشكل المعنى الاصطلاحي للسيرة، وهو تاريخ الحياة، استخدم هذا المصطلح ابتداءً للدلالة على سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، حياته و آثاره وغزواته، ثم انتقل المعنى للدلالة على سيرة حياة أي شخص مع التطور في العلوم و التأليف. فأطلقوها على حياة بعض الأشخاص كسيرة ابن طولون، وسيرة صلاح الدين الأيوبي، ثم انتقلت بعد ذلك إلى ما يسمى بالسيرة الشعبية كسيرة عنترة وغيرها.

مفهوم السيرة الذاتية:

تطور مفهوم السيرة مع تطور العلوم والتآليف، ومع كل مرحلة من هذه التطورات يوضع له تعريف جديد، فكثرت بذلك تعريفات السيرة وتعددت، و لا يوجد مفهوم واضح المعالم محدد للسيرة، ولعل السبب وراء ذلك يكمن في مرونة هذا الفن وتداخله مع غيره من الأجناس الأخرى.

السيرة الذاتية في أبسط تعريفاتها هي السيرة التي يكتبها المرء عن نفسه، و تكتب بصيغة المتكلم، و هي تنبع من الداخل متجهة نحو الخارج[2].

ويرى ليون إدل أن السيرة ما هي في الواقع إلا "إعادة إخراج أو إبراز ما تجمع في عقل المؤرخ أو كاتب السيرة من مواد لا حياة فيها، عن طريق الكلمات، في إطار أدبي، أو شبه علمي وتاريخي"[3].

و هي في رأي عبدالله توفيقي، ذلك السرد الإحالي الذي يعمد فيه السارد على التركيز على التاريخ الشخصي له[4].

ونجد أن محمد عبد الغني حسن ينظر إلى السيرة باعتبارها نوعا أدبيا مخصوصا يقوم على التعريف بحياة شخص أو أكثر، في صورة كتابة مطولة أحيانا وقصيرة أحيانا أخرى، كما أنها يمكن أن تكون كتبت بشكل عميق أو سطحي وذلك راجع إلى حالة العصر الذي كتبت فيه.[5] ويراها إحسان عباس فنا، "لا بمقدار صلتها بالخيال، بل لأنها تقوم على رسم وبناء"[6].

1ـ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة س.ي.ر.

2ـ المعاملي، شوقي، السيرة الذاتية في التراث، مكتبة النهضة المصرية،مصر،1989،ص 13

3ـ إدل، ليون، فن السيرة الأدبية، ترجمة، صدقي حطاب، دار العودة، بيروت، 1988،ص 22.

4ـ توفيقي، عبدالله، السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر مقاربة في نقد النقد، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012،ص 21.

5ـ حسن، محمد عبدالغني، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة،ط3،ص 9.

6ـ عباس، إحسان، فن السيرة، دار الشروق، مصر،1988،ص 91ـ20

أما عبدالعزيز شرف فإنه يرى أن السيرة الذاتية هي ترجمة حياة الشخص الذي يكتبها كما يراها ومن وجهة نظره الشخصية[1].

ويشترط يحيى عبدالدايم شروطا محددة تخضع لها السيرة الفنية حتى يمكن أن تصنف سيرة، فهي عنده مرتبطة بالكاتب بالدرجة الأولى، إذ يجب أن يكون الكاتب هو صاحب السيرة نفسه، ويجب أن تصاغ بشكل مترابط قائم على الوحدة والاتساق في البناء والروح، كما أنها تمتاز بالأسلوب الأدبي الرفيع ناقلة لنا تاريخا وافيا لكاتبها، حافلا بالتجارب والخبرات بشكل موجز[2].

و يعرفها علي شلق فيقول: "السيرة الذاتية نوع من الأدب الحميم، الذي هو أشد التصاقا بالإنسان من أي تجربة أخرى يعانيها"[3].

وبالنظر في التعريفات السابقة نجد أنها قد جاءت إما واصفة لطريقة الكتابة، أو مبينة الفرق بين السيرة الذاتية وغيرها من الأجناس الأدبية المتعالقة معها.

ولعل أكثر التعريفات وضوحا ودقة لفن السيرة الذاتية، هو تعريف فيليب لوجون، إذ يقول بأن السيرة الذاتية "حكي استعادي نثري، يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية، أو على تاريخ شخصيته بصفة خاصة"[4].

فالسيرة من وجهة نظر لوجون فن سردي مخصوص، يهتم بحياة شخص حقيقي، وليس متخيلا، يكتبه هو بنفسه أو ينيب من يكتبه عنه، يتمحور حول ذات الشخص وحياته الخاصة وتاريخه وكل ما يتعلق به ويمكن أن يظهر إلى العلن.

و بذلك فإن الكتابة السيرذاتية تتعدى التعبير المجرد والمحايد عن التجارب، إلى "استبطان الذات واستظهار طبقاتها"[5].

إن كاتب السيرة عندما يكتب سيرته فإنه يعتقد أن حياته لها معنى وقيمة تحتم عليه أن يدونها و ينقلها إلى الأجيال اللاحقة[6].

الفرق بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية:

---

[1] شرف، عبدالعزيز، أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، مصر،1992،ص 27.

[2] عبد الدايم، يحيى إبراهيم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، 1975، بيروت، ص 10

[3] شلق، علي، النثر العربي في نماذجه المتطورة لعصري النهضة والحديث، دار القلم، بيروت، ط1، 1974، ص324

[4] لوجون، فيليب، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة عمر الحلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1994،1، 10.

[5] عبيد، صابر، بلاغة العلامة وتأويل الرؤيا من السيرة إلى التجربة الذاتية، عالم الكتب الحديث، 2013،الأردن، ص ص 127.

[6] الشاوي، عبدالقادر، الكتابة والوجود السيرة الذاتية في المغرب، أفريقيا الشرق، 2000، 131.

السيرة الغيرية هي: ذلك الجنس الأدبي الذي يؤلفه الكاتب عن غيره من الناس، سواء أكانوا من الشخصيات التي عاشت في الماضي أو في الزمن الحاضر، وقد تناولها عبداللطيف الحديدي بالدراسة الموسعة في كتابه الموسوم باسمها، وانتهى إلى أنها عبارة عن بحث يقوم فيه الكاتب باستعراض حياة أحد المشاهير، ويفصل الحديث عن منجزاته التي حققها في حياته، والتي أدت إلى اشتهاره ومعرفة الناس به، والأسباب التي أهلته أن يكون موضوعا للدراسة[1].

وأما عبد العزيز شرف فيرى أنها البحث في حياة إنسان فذ ومميز، وكشف المواهب التي تميز بها، والحديث عن عبقريته وظروف حياته مرورا بالأحداث المهمة التي عاشها في محيطه، وختام كل ذلك بالأثر الذي خلده في حياة الآخرين بعد مماته[2].

لقد كان للسيرة الغيرية السبق في الظهور، مقارنة بالسيرة الذاتية، إذ إن ظهورها مرتبط بالتأريخ، ذلك أنهم (المؤرخون) اهتموا بالترجمة للأشخاص المشهورين النابهين، الذين كان لهم التأثير السياسي والتاريخي والاجتماعي، فكتبوا عن الحكام والحروب والأحداث، ولعل السبب في أسبقية السيرة الغيرية، أن العرب والمسلمين لم يكونوا يأبهون بتدوين سيرهم، ذلك أن في تدوينها شيئا من التباهي والغرور وهذا مرفوض من وجهة النظر الدينية.

ومن الفروق المتعلقة بهذين الفنين، أن السيرة الذاتية لها صفة المباشرة إذ هي نقل مباشر أما السيرة الغيرية فإنها نقل عن طريق الشواهد والشهادات والوثائق[3].

وعليه فإن كاتب السيرة الذاتية غارق في الأنا بحيث ينقل نقلا مباشرا من داخل الذات، بالاعتماد على التذكر القوي لذكرياته، بينما يلجأ الكاتب في الكتابة الغيرية إلى النقل عن طريق الوثائق والمدونات، والمشاهدات، والملاحظات، بغض النظر عن ذاته، وهذا ما يجعله موضوعيا في كتابة السيرة وإنجازها[4].

ثمة تطابق بين السارد والشخصية الرئيسة والمبدع في السيرة الذاتية، ولكن السيرة الغيرية لا يمكن فيها أن يتطابق المبدع مع الشخصية الرئيسة[5].

السيرة الغيرية نشأت في أحضان التاريخ فهي ألصق به من الذاتية، لأنها تستمد مادتها من الوثائق التاريخية، بينما السيرة الذاتية، تتجه إلى سبر أغوار الإنسان، فالسيرة الذاتية تبتعد عن التاريخ لأن

---

[1] ـــ الحديدي، عبداللطيف، فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الحديث، دار السعادة، القاهرة، ط1، 1996، ص 67.

[2] ـــ النجار، حسين، التاريخ والسير، ص 14، شرف، عبدالعزيز، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، 1992،ص 4/3

[3] ـــ شرف، عبدالعزيز، أدب السيرة الذاتية، ص 6/5

[4] ـــ الباردي، محمد، عندما تتكلم الذات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2005، ص 9، عباس، إحسان، فن السيرة، ص 103/102، عبدالدايم، يحيى، الترجمة الذاتية،ص 25/24.

[5] ـــ شاكر، تهاني عبدالفتاح، السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002،ص 19/18.

الراوي يعتمد على ذاكرته، لخلق الأحداث، وإذا ما عجز عن استرجاع الأحداث والذكريات فإنه يلجأ إلى الخيال الذي يعد تشويها للتاريخ، وتزويرا له[1].

السيرة والترجمة :

ثمة مصطلح آخر يتداخل مع السيرة و يحيل عليها لدى القدماء، هذا المصطلح لاحق لمصطلح السيرة، وهو مصطلح الترجمة الذاتية، وقد استخدم المحدثون هذا المصطلح أيضا للدلالة على السيرة مقرونا بـ(الذاتية) أو (النفس).

ورد مصطلح الترجمة لدى القدماء كثيرا و وضعوا المصنفات التي تحمل هذا المصطلح، وهي تشي بأنه يعبر عن السيرة، غير أنهم في كتبهم المختلفة استخدموا هذا المصطلح غالبا للدلالة على السيرة الغيرية المكتوبة عن الآخَر، وليس عن الذات، وإن كانوا قد ضمنوا مدوناتهم تلك تراجم ذاتية أيضا.

وقد ارتبطت التراجم ارتباطا وثيقا بالتأريخ للرجال النابهين في فنون مختلفة، وقد استُخدم لفظ الترجمة قديما ويُقصد به السيرة الغيرية غالبا، كما يحيل أيضا إلى كتابة الذات.

و المتتبع للمعاجم اللغوية لا يجد لفظ الترجمة حاضرا فيها بمعنى التاريخ للحياة، إنما جاء بمعنى: التفسير، والترجمان المفسر. أما في معناها الاصطلاحي فإنها تُعنى بكتابة سير الأعلام، وما يتضمن ضبط الأسماء وتحقيقها، والاهتمام بالتواريخ، وضبطها، والاهتمام بصحة الأنساب ومعرفة الحقائق، والحديث عن مزايا الرجال الشخصية، وذِكر الحوادث الخطيرة، كما تتضمن شواهد مختلفة من شعر أصحاب السير ونوادرهم، من غير تطويل[2].

و حين نبحث عن المصطلح في الكتب الحديثة نجد ثمة تعريفات له مرتبطة بالمعنى الاصطلاحي للسيرة، يرى صاحب سيرة الكتابة أن الترجمة في أدق تعريفاتها: عبارة عن قصة لشخص مشهور ومعروف كتبت من قِبل شخص آخر[3]. وهو بهذا التعريف يوافق ما تواضع عليه مؤلفو الكتب السيرذاتية في التراث، الذين اعتنوا بالكتابة عن حياة الآخرين لا حياتهم أنفسهم، أي أنهم اعتنوا بالترجمة الغيرية أكثر من عنايتهم بالترجمة الذاتية.

و حين ننظر في الكتب التي اهتمت بموضوع السيرة نجد أن يحيى عبدالدايم، يرى أن لفظ الترجمة لفظ دخيل على العربية، دخلها من الآرامية، وهذا يبرر عدم استخدام المؤلفين القدامى لهذا اللفظ أثناء وضع الكتب التي تناولت حياة الآخرين "ولم يكن الاصطلاح قد جرى على استعمالها، فيما يبدو إلا في أوائل القرن السابع الهجري، حين استخدمها ياقوت الرومي في معجمه، بمعنى حياة الشخص، ويرجع هذا الظن إلى أن أبا الفرج في كتاب الأغاني لم يستعمل لفظ ترجمة عند كلامه على حيوات الشعراء و غيرهم، وكان يسبق كلامه بمثل: أخبار بشار بن برد ونسبه"[4].

---

[1] ـ المرجع السابق، ص18

[2] ـ النجار، حسين، التراجم والسير، ص 10/9، فهمي، ماهر حسن، السيرة تاريخ وفن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1970، ص ـ 15، علامة، طلال، الطبقة والنحو مع دراسة لمنهجية طبقات النحاة، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1992، ص 53.

[3] ـ العلام، عبدالرحيم، سيرة الكتابة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص 49.

[4] ـ عبدالدايم، يحيى، الترجمة الذاتية، ص 31.

و يرى إحسان عباس أن الترجمة الذاتية حديث عن النفس يقوم به الفنان أو الأديب[1].

و إذا نحن تتبعنا تطور الترجمة الذاتية في الأدب العربي في عصوره القديمة لنتبين تطور هذا الاصطلاح، نجد أن لفظتي ترجمة وسيرة يحملان معنى واحدا، ألا وهو تاريخ الحياة، وقد اتخذ التأريخ للفرد صورا مختلفة، وقد اعتمدت التراجم على منهج الحديث الدقيق في الجرح والتعديل، ولذا اكتسبت السيرة الذاتية في الأدب العربي موضوعية في التناول والتحقيق، وبناء على ذلك ظهرت الطبقات والتراجم، في العصور التي جاءت بعد عصر الرواية والتدوين[2].

على أن أهم من كتب في هذا الموضوع وهما: يحيى عبدالدايم ومحمد عبدالغني حسن، لا يريان فرقا بين كلمتي سيرة و ترجمة، حيث إن الأولى تأتي بمعنى التاريخ المسهب للحياة، والثانية تدل على التاريخ الموجز لحياة الفرد[3].

فهل ثمة فرق بين المصطلحين؟

الفرق بين السيرة و الترجمة:

ثمة إشكالية تظهر على السطح عند النظر إلى هذين المصطلحين، تتضمن علاقة السيرة بالترجمة، ذلك لما بينهما من أوجه اتفاق واختلاف، على أنه يمكن التفريق بين هذين المصطلحين من خلال السياق الذي يردان فيه، كما أن العُرف عند المؤرخين قد جرى على استخدام مصطلح الترجمة إذا كانت قصيرة، أما إذا كانت كتابة مطولة فإنهم يسمونها سيرة، فالسيرة أشمل وأعم من الترجمة فيما تطرح[4].

من النقاد من يرى الترجمة نوعا أدبيا يتعالق مع السيرة إذ إنها مثل السيرة تهتم بحياة شخص أو عدة أشخاص، تعرف بهم تعريفا قصيرا أو طويلا، عميقا أو سطحيا حسب العصر الذي ينتمي له الشخص الذي تُرجم له، كما تخضع هذه المعايير إلى مدى ما يمتلك المترجِم من ثقافة تتعلق بالمترجَم له وعصره[5].

غير أن الفرق "يجليه الشكل نفسه، فإن طال النص المكتوب فهي بهذا المفهوم سيرة، وإن قصر فهي ترجمة، و لا شك أن التمييز بينهما يدلل على جنوح النظر نحو مستويات نصية دون أخرى، كان بالإمكان أن تكون معينا على حيادية الموقف إزاء شكلين يتميز كل منهما عن الآخر"[6].

كثيرا ما يستخدم لفظ الترجمة مرادفا للسيرة والعكس، سواء في كتب التراث أو الكتب الحديثة، وإن كانت المصنفات الحديثة قد استقرت على مصطلح السيرة لتعبر به عن تاريخ الحياة، على أن ثمة فروقا بين المصطلحين يمكن أن نجملها في الآتي:

---

1 ـ عباس، إحسان، فن السيرة، ص 91

2 ـ عبدالدايم، يحيى، الترجمة الذاتية، ص 30.

3 ـ المرجع السابق، ص 31، فهمي، ماهر حسن، السيرة تاريخ وفن، ص 28

4 ـ النجار، حسين، التراجم والسير، ص 28.

5 ـ المرجع السابق، ص9

6 ـ بركة، ناصر، أدب السيرة الذاتية في العصر الحديث، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2013/2012، ص 7

1- يستخدم مصطلح السيرة عندما يكون النص السيري طويلا يتناول شخصية واحدة، يتحدث عن تاريخها ومآثرها ونسبها، وأمور أخرى متعلقة بها، أما مصطلح الترجمة فإنه يطلق على النص القصير الذي يذكر معلومات قصيرة ومختصرة عن الشخصية بدءا بتاريخ الولادة وانتهاء بتاريخ الوفاة، مرورا ببعض الأحداث المهمة في حياة المترجَم له.

2- غالبا ما تأتي السيرة مقتصرة على شخصية واحدة، ولابد أن تكون شخصية مؤثرة في أحداث عصرها، بينما تضم مصنفات التراجم الحديث عن شخصيات مختلفة أحاديث مقتضبة، وليس بالضرورة أن تكون مؤثرة في الأحداث.

3- السيرة و الترجمة كلاهما غالبا يكونان للحديث عن الآخر و ليس عن الذات، ولكن قد تأتي سير وتراجم ذاتية، و إن كان يغلب الحديث عن الذات في السيرة الطويلة لا في الترجمة، و إن ورد الحديث عن الذات فهو في الغالب باستخدام ضمير الغائب، أي الحديث عن الذات باعتبارها آخر مثلما فعل ابن حجر العسقلاني في كتابه رفع الإصر عن قضاة مصر.

هذه أهم الفروقات بين السيرة والترجمة. أما خلاف ذلك فإن المصطلحين يستخدمان بالتناوب ويحيل أحدهما على الآخر.

وحتى لا يقع الخلط بين مصطلحين مترادفين في الاستعمال، "فإنه يمكن القول، في هذا المنحى التمييزي لكليهما، إن كل سيرة ترجمة وليست كل ترجمة سيرة، وذلك من منطلق العلاقة التي تجمع بينهما، فيلتقيان في خصيصة ويختلفان في أخرى"[1].

مفهوم الطبقات:

يرتبط بمفهوم السيرة مفهوم آخر نشأ لاحقا للسير، ومرتبطا بالتاريخ[2]، وهو مصطلح الطبقات، وقد حاز التنوع والانتشار، واستفاد من مباحث علوم الحديث، التي صنفت فيه ابتداءً، وقد نشأ هذا المصطلح مع الحاجة الملحة لتدوين سير العلماء، و تصنيفهم وفق طبقات معينة، تحتكم إلى شروط، و تقوم على ركائز الهدف منها ابتداءً حماية الحديث النبوي، فكان أن وضع المحدِّثون هذا المصطلح و كانوا حريصين على أن يكون دقيقا، يذكر فيه مجموعة من رواة الحديث، حسب شروط معينة صنفوها في طبقات، ثم توالت كتب الطبقات المختلفة التي تناولت غير المحدثين، كل مؤلف بحسب فنه، ذلك أن علم الطبقات يقوم على تمييز العلاقات المختلفة التي يمكن أن تربط بين أهل العلم[3].

تأتي الطبقة بمعنى: مجموعة من العلماء أو المحدثين أو الشعراء تلتقي في بعض الصفات، فربما يجمعهم سن مشترك، أو الأخذ على نفس المشائخ[4].

وهي تعني كذلك: "المنزلة والدرجة والمرتبة العلمية والفكرية، فالانتماء إليها تحدده القيمة أو المنزلة العلمية التي تحدد بالأخذ عن السابق"[5].

---

1 ـ بركة، ناصر، أدب السيرة الذاتية في العصر الحديث، ص 17

2 ـ علامة، طلال، الطبقة والنحو، ص 15.

3 ـ تيم، أسعد سالم، علم طبقات المحدثين أهميته وفوائده، مكتبة الرشد، الرياض، 1415 ، ص 87

4 ـ المجالي، جهاد، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب، دار يافا العلمية، 2009،ص 24

5 ـ علامة، طلال، الطبقة والنحو، ص 48.

وعليه فإن مصطلح الطبقات يأتي لتمييز "طائفة من الرواة أو العلماء تعاصروا زمنا كافيا، وجمعت بينهم علاقة مكانية أو علمية، أو قبلية ما"[1].

إن هذا التصنيف الذي يعمد إلى تمييز جماعة من الناس اشتركوا في فن ما أو علم ما، الركيزة الأساس الذي بنيت عليه التآليف في الطبقات، وكان الهدف من ذلك معرفة المتعاصرين في الزمن، و المتشابهين في مكان الإقامة، وهذا يساعد في تمحيص الأسانيد التي جاؤوا بها، والتأكد من صحتها ودقتها، غير أن "معنى الطبقات لم يقف عند هذا المفهوم بل تعداه إلى المعنى القيمي، حسب مكانتهم ودرجاتهم"[2].

هذا يجعل المصنف في الطبقات يهتم بمعرفة اسم الراوي، ونسبه تاما، وكنيته، وبلده، وتنقلاته في الأمصار، وكذلك طلبه للعلم، ومتى كان ذلك، وشيوخه وتلاميذه، وكذا تاريخ وفاته[3].

لقد كان التأليف في الطبقات تقليدا متبعا لدى المسلمين، واستمر هذا التقليد وتطور حيث شمل كل العلوم المختلفة، كما أنه تجاوز المعنى القيمي للطبقات، وأصبحت مصنفاته تقوم على الترتيب المعجمي للمترجم لهم من أعيان القرن الذي يعيش فيه المؤلف، وتطول الترجمة وتقصر حسب أهمية الشخصية ومكانتها وتأثيرها[4].

مفهوم السيرة العلمية:

السيرة العلمية نوع مخصوص من السيرة، سواء كانت ذاتية يكتبها العالم بنفسه، أو يمليها، أو كانت سيرة غيرية، يكتبها أحدهم عن العالم، يهتم فيها كاتبها بمولد المترجَم له، ونشأته ونشاطه العلمي تأليفا و طلبا للعلم، ومشيخته، كما أنها تهتم بتكوينه العلمي والفكري، والرحلات العلمية التي قام بها، و ما صنفه من كتب و مدونات ودراسات[5]، وتستمد السيرة علميتها من كونها" تعبر عن النشاط الذهني والنشاط العلمي في حياة الإنسان، من خلال نشاط لغوي"[6].

وقد أدى انتشار الإسلام، والتلاقح الثقافي الذي نتج عن اختلاط العربية بغيرها من الثقافات إلى تطور الكتابة العربية والتأليف، وبذلك ازدهرت الكتابة السيرية، وبدأ يظهر عدد من العلماء الذين أخذوا يتحدثون عن أنفسهم، كما يتحدثون عن غيرهم، وبذلك ازدهرت الكتابة السيرية، وتطورت وانتشرت، وأخذت تعمر بما يدور في النفوس، فظهرت أول محاولة واضحة المعالم في كتابة السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم في القرن الثالث الهجري، على يد حنين بن إسحاق، حيث صور حنين

---

1 ـ تيم، أسعد سالم، علم طبقات المحدثين، ص 87

2 ـ المجالي، جهاد، مفهوم الطبقات، ص 30

3 ـ تيم، أسعد سالم، علم طبقات المحدثين، ص 21.

4 ـ المجالي، جهاد، مفهوم الطبقات، ص 30-31.

5 ـ عبدالدايم، يحيى، الترجمة الذاتية، ص 44، 65.

6 ـ بركة، ناصر، أدب السيرة الذاتية، ص 27

في رسالته، ما أصابه من المحن، والشدائد، معبرا عن مدى حزنه. ويعد هذا أقدم نص في الترجمة الذاتية العربية.[1]

وكذلك فعل الرازي، وابن الهيثم، والبيروني، وابن سينا، وموفق الدين البغدادي، والسخاوي والسيوطي، وابن خلدون، وغيرهم، فقد صوروا حيواتهم الفكرية، وسجلوا كل ما أثر في تكوينهم العقلي، كما ذكروا آثارهم العلمية التي أنتجوها في المجال الثقافي، وتناولوا الحديث عن أقرانهم وما حدث بينهم من مشاحنات و تنافس، كما أوضحوا المناصب العلمية والسياسية التي تقلدوها في فترات مختلفة من حياتهم، كما عبروا عن تفوقهم ومقدرتهم العلمية، وهم في كل ذلك واعون بما يكتبون و بقيمة منتجهم العلمي و الثقافي.

و قد كثرت التراجم العلمية وتنوعت، بعد القرن السابع الهجري، إذ إن مؤلفي كتب الطبقات والتراجم، انتهجوا تقليدا متبعا في مؤلفاتهم، فأصبح العالم يترجم لنفسه في مصنفه الذي كتبه في طبقة ما أو تراجم فئة بعينها [2].

دوافع الكتابة في السيرة الذاتية:

إن كاتب السيرة وهو يكتب سيرته الذاتية، فإنه بوعي أو بلا وعي، يرى أن فيما يكتبه شيئا مهما يستحق أن يخلد وينتقل إلى الآخرين جيلا بعد جيل، فهو إما شاهد على أحداث في فترة من الفترات، أو ساهم في تحريك هذه الأحداث، أو يرى في نفسه من النباهة و التميز ما يدعوه إلى تدوين سيرته العلمية والفكرية، وكثيرا ما يصرح كتاب السيرة الذاتية بالدوافع والأسباب التي جعلتهم يكتبون. أحد هذه الأسباب أنه كتب سيرته أسوة بغيره، ممن سبقوه، أو تبريرا لحياته وأحداثها، وهو بذلك يرد على المكائد التي ألصقت به كذبا، أو ربما كان دافعه التلذذ بالذكريات، التي يسوقها، و مواجهة الزمن الذي ترك آثاره عليه و على ذاكرته.

وهناك أبعاد متعالقة ومتداخلة، تحول المشروع السيرذاتي إلى سجل عام، منها ما يتعلق بالكاتب نفسه، إذ يطمح إلى تخليد ذكره لفرادة قدرها وتميزه بها، أو لتجارب عاشها، وأراد تسجيلها. ومنها ما يتعلق بالجانب التاريخي، الذي يرتبط بتوثيق الأحداث التي مر بها ومرت به، سواء أكانت تلك الأحداث فردية أو عائلية أو مجتمعية، كما أن منها ما له طبيعة اعتبارية تتعلق بالمجال الذي تميز فيه وبرع ، كالثقافة والأدب وغير ذلك[3].

إن كاتب السيرة عندما يكتب فإن في ذهنه قارئا محتملا، يتمثله أمامه، ويسوق له أسبابه ومبرراته، وربما كان الدافع الأساس للكتابة إجابة عن سؤال، أو دعوة من شخص ما، فتأتي الكتابة السيرذاتية استجابة لذلك، ويصرح الكاتب في بداية كتابته بقوله: هذا جواب كذا.

لكل كاتب سيرة ذاتية دوافع يصرح بها أو يخفيها، أو يلمح إليها ويترك للمتلقي البحث عنها ومعرفتها من خلال قراءة النص السيرذاتي، ولذا فإننا نجد عند القدماء مَنْ صرح في مقدمة مصنفه بالدوافع التي دعته إلى تدوين سيرته، مثلما نجد ذلك في تعبير السيوطي الواضح والصريح في كتابه حسن المحاضرة عن الأسباب التي دعته إلى تأليف سيرته، و نجدها أيضا عند الغزالي في التحدث بنعمة الله تعالى وفي المنقذ من الضلال، و غيرهم من المصنفين الذين ذكروا أسبابا مختلفة للتأليف.

---

[1] عبدالدايم، يحيى، أدب السيرة الذاتية، ص 52

[2] ضيف، شوقي، الترجمة الشخصية، ص 58، عبدالدايم، يحيى، أدب السيرة الذاتية، ص 55

[3] الشاوي، عبدالقادر، الكتابة والوجود، ص 134

يقسم جورج ماي الدوافع التي تدفع كاتب السيرة إلى تحرير سيرته وتدوينها إلى قسمين كبيرين، وتحت كل قسم يندرج قسمان آخران، هذه الدوافع الكبرى هي: الدوافع العقلانية، ويدخل ضمنها التبرير والشهادة، والدوافع العاطفية، ويندرج تحتها، مباراة الزمن، و محاولة الشخص العثور على معنى لحياته[1]. وكثيرا ما تتداخل هذه الدوافع المختلفة مع بعضها، فيتداخل العقلاني مع العاطفي.

و من المهم لكاتب السيرة أن يفصح عن دوافعه التي جعلته يكتب سيرته، والدوافع كثيرة، فقد تكون تفسيرا للحياة نفسها، أو تكون تذكرا اعترافيا موجها إلى قاريء متعاطف، أو تكون رغبة من المؤلف في نقل تجربته للآخرين[2].

ومن الدوافع المهمة التي تجعل الكاتب يدون سيرته كون" الترجمة الذاتية تحقق الغاية المرجوة التي يؤديها العمل الفني، إذ إنها مراح رحب لكاتبها يتخفف فيها من ثقل التجارب التي خاض غمارها بنقلها من داخل نفسه إلى خارجها، وهو بذلك يعرض خبراته على الآخرين، بغية مشاركتهم فيها"[3].

خلاصة:

ثمة مفاهيم يمكن أن تتداخل مع مفهوم السيرة، سواء أكانت ذاتية أم غيرية، كالتراجم والطبقات، ومن المهم التفريق بين هذه المفاهيم المختلفة ابتداءً.

إن الكتابة عن الذات تجذب إليها فضول المتلقي، خاصة إذا كان الكاتب شخصية اعتبارية مهمة، كان لها التأثير البارز في وقتها، حيث تدفع عجلة الأحداث إلى الأمام أو تشارك في صنع هذه الأحداث ابتداء، فالسيرة الذاتية تمثل وثيقة مهمة تؤرخ للعصر الذي عاشت فيه الشخصية الرئيسة بطلة هذه الكتابات الذاتية.

إن من المهم حتى يكتب الشخص سيرته الذاتية ـ خاصة في الأدب القديم ـ أن يكون مختلفا ومميزا وبارزا، حتى يجد المتلقي لديه ما يفيده.

إن أهم الدوافع التي تحفز الشخص على كتابة سيرته الذاتية ما يراه في نفسه من التميز والتفرد، فيكتب عن ذاته رغبة منه في الخلود، كما أنه يمكن أن تكون قدوة لمن يقرأ سيرته في وقت ما.

إن السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم بحاجة إلى الدراسة من حيث بنيتها السردية والتنوع الذي تحتويه من أخبار وحوارات وتاريخ وأمثال وغير ذلك.

---

[1] ـ ماي، جورج، السيرة الذاتية، ص 46 68

[2] ـ عباس، إحسان، فن السيرة، ص 105/101

[3] ـ عبد الدايم، يحيى، الترجمة الذاتية، ص 11/10

قائمة المصادر والمراجع

- إدل، ليون ،فن السيرة الأدبية، ترجمة، صدقي خطاب، دار العودة، 1988.
- الباردي، محمد، عندما تتكلم الذات، اتحاد الكتاب، العرب،دمشق،2005.
- بركة، ناصر، أدب السيرة الذاتية في العصر الحديث، رسالة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2013/2012.

- بدوي، عبدالرحمن، الموت والعبقرية، مكتبة النهضة، مصر، 1945
- توفيقي، عبدالله، السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر مقاربة في نقد النقد، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1415/2012.
- تيم، أسعد سالم ، علم طبقات المحدثين أهميته وفوائده، مكتبة الرشد، الرياض، 1415.
- الحديدي، عبداللطيف، فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الحديث، دار السعادة، القاهرة، ط1، 1996.
- حسن، محمد عبد الغني ،التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة،ط3.
- أبو زيد، بكر بن عبدالله، العلماء الذين ترجموا لأنفسهم، مطابع دار الهلال للأوفست، الرياض، ط1، 1405.
- الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1393/ 1973.
- شاكر، تهاني عبدالفتاح ، السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002.
- الشاوي، عبدالقادر، الكتابة والوجود السيرة الذاتية في المغرب، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000.
- شرف، عبدالعزيز ، أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، مصر،1992.
- شلق، علي، النثر العربي في نماذجه المتطورة لعصري النهضة والحديث، دار القلم، بيروت، ط1، 1974.
- ضيف، شوقي، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، ط4.
- عباس، إحسان، فن السيرة، دار الشروق،مصر،1988/ دار صادر، بيروت، 1996.
- عبد الدايم، يحيى إبراهيم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1974.
- عبيد، صابر، بلاغة العلامة وتأويل الرؤيا من السيرة إلى التجربة الذاتية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2013.
- العلام، عبدالرحيم، سيرة الكتابة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2002.
- علامة، طلال، الطبقة والنحو مع دراسة لمنهجية طبقات النحاة، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1992.

- العمد، هاني، دراسات في كتب التراجم والسير ، ط1، 1981
- الغامدي، صالح معيض، كتابة الذات، دراسات في السيرة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2013
- فهمي، ماهر حسن، السيرة تاريخ وفن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1970.

- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005.
- لوجون، فيليب ، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة عمر الحلي، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1، 1994.
- ماي، جورج ، السيرة الذاتية، تعريب محمد القاضي، عبدالله صوله، بيت الحكمة، تونس، قرطاج، 1992
- المعاملي، شوقي ، السيرة الذاتية في التراث، مكتبة النهضة المصرية، مصر،1989.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1999.
- المجالي، جهاد، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب، دار يافا العلمية، 2009.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، القاهرة، ط4، 2004.
- النجار، حسين، التاريخ والسير، دار القلم، القاهرة، 1964.

Abstract:

This research deals with the scientific biography and the motives for writing. The scientific biography represents an important stage in the development of biographical art, and indicates scholars' awareness of the importance of blogging related to history for people of one specialty. From here, class books appeared that classify scholars into different classes, according to time and place, in addition to considerations. Other. These biographies represent a historical document that reflects scientific development, the community of scholars, and the competition between them through the news that these books narrate when translating a prominent figure. We notice in the books of classes the features of biography, represented by the history of the scholar and the mention of his educational stages, his genius, and the elders whom he learned, and other topics that indicate the author's awareness of the specificity of this type of biography and its documentary importance to the scientific aspect of that era. This research aims to: extrapolation Heritage, inventorying the models in which scientific biography appears, distinguishing between concepts overlapping with the concept of biography, and knowing the motives for writing scientific biography.

Keywords: academic biography - motivations for writing - translations and classes**.**